

أبو هريرة

[105] وهذه الآية في نسخها وإحكامها ليست إلا كقوله تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال). ثم لمزيد عنايت عز وعلا بنبيه الفته إلى ما يوجب له مزيد الطمأنينة بفوز الأنبياء وخزي الشيطان فقال (وإن عليم حكيم) وسع كل شيء علما وحكمة يعلم خلاص الرسل والأنبياء في أمانهم فيمدهم بروح القدس من عنده ويبوءهم ميوأ صدق من كرامته ويعلم عداوة الشيطان لله ولرسوله ولعباده بما يلقيه من التشويه في أمان الرسل والأنبياء فيخزيه بخبث سريره ولؤم علانيته على ما تقتضيه الحكمة من كرامة من يستحق الكرامة وخزي من يستحق الخزي فان الحكمة وضع الأمور مواضعها. وشاءت حكمته تعالى ان يميز الخبيث من الطيب من عباده فابتلاهم بالغرور الرجيم يلقي التشويه في أمان الرسل والأنبياء (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) اي اختبارا وتمحيصا (الذين في قلوبهم مرض) من النفاق (والقاسية قلوبهم) لا تلين لذكر الله وما نزل من الحق إذ ران عليها ما سول الشيطان لهم من الكفر فحببها عن نور الايمان والهدى (وان الظالمين) من المنافقين والكفار (لفي شقاق بعيد) أي في عداوة لله ولرسوله لا أجل لها قد اعمت عن الحق ابصارهم واصمت اسماعهم ورائت على قلوبهم، ونعقوا بسببها مع كل ناعق من الشيطان (وليعلم الذين اوتوا العلم) بوحداية الله وحكمته وبعثة الرسل والأنبياء (انه الحق من ربك ليؤمنوا به) غير آبهين بالشيطان ولا بشئ من تهويله وتضليله. وبالجمله: فان الله سبحانه شاءت حكمته ان يميز الخبيث من الطيب فامتحن الناس بما قلناه فازداد الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم مرضا وقسوة وازداد المؤمنون ايمانا ويقينا، فقوله عزوجل: ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة إلى ان قال: وليعلم الذين اوتوا العلم، جاري مجرى قوله تعالى: أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله